

من أجل فهم صحيح ومعرفة عميقة

تعرف قضية الصحراء المغربية ترويج أوهام وأباطيل مضللة تشوش على المعرفة الصائبة، وتزيف الوعي اتجاه حقيقة هذا النزاع الإقليمي، رغم أن تاريخ هذا النزاع وتطوره وواقعه غني بأدلة تهافت الخطاب المعادي لمغربية الصحراء، وتفكيك أوهام هذا الخطاب وتفنيده أباطيله.

تسرد هذه الوثيقة 11 وهما غلفت طبيعة هذا النزاع المزمّن، وتكشف زيفها بحقائق أثبتتها معطيات التاريخ والجغرافيا، وعززتها تطورات السياسة والاقتصاد، وأكدت جهود وضع الصحراء على طريق التحول إلى مركز للتنمية الرائدة، ومنطلقا للاستقرار والأمن في الساحل والصحراء الكبرى.

الوهم الأول: "منطقة الصحراء آخر مستعمرة في إفريقيا" وهم باطل بحكم التاريخ والقانون والواقع، فالصحراء المغربية محررة منذ غادرها الاستعمار الإسباني

الأدلة القانونية

1. سبق للأمم المتحدة أن صنفّت منطقة الصحراء في قرار لها صادر سنة 1963 على أنها منطقة غير مستقلة¹ بناء على طلب المغرب، وذلك إبان استعمارها من طرف إسبانيا، أي قبل أزيد من 10 سنوات على خلق جبهة البوليساريو وقبل بروز أي مطالب انفصالية، أما الآن فالصحراء منطقة محررة بعد أن غادرها المستعمر الإسباني.
2. لم تكن منطقة الصحراء أرض خلاء إبان استعمارها من طرف إسبانيا سنة 1884. ففي رأيها الاستشاري الصادر بتاريخ 16 أكتوبر 1975، أكدت محكمة العدل الدولية على أن "... (وادي الذهب والساقية الحمراء) لم تكن وقت الاستعمار الإسباني أرضا لا مالك لها". وقد أكد نفس الرأي الاستشاري على أن "المواد والمعلومات المقدمة إلى المحكمة تظهر وجود روابط ولاء قانونية، وقت الاستعمار الإسباني، بين سلطان المغرب وبعض القبائل التي تقطن إقليم الصحراء الغربية"². ولم يبادر المغرب إلى تنظيم المسيرة الخضراء لاسترجاع أقاليمه الجنوبية من قبضة المستعمر الإسباني إلا بعد صدور هذا الرأي الاستشاري الذي أكد مغربية الصحراء. كما أن المغرب لم يسترجع منطقة صحرائه عسكريا بل عبر مسار طويل انطلق منذ استقلاله وذلك عبر الأمم المتحدة من خلال لجنة تصفية الاستعمار التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولية، وكذا تجاه إسبانيا عبر اتفاقيات مدريد (14 نونبر 1975) والتي تقضي بانسحاب إسبانيا من الصحراء، وذلك بعد مسيرة سلمية. لم يسبق لمجلس الأمن للأمم المتحدة في أي من قراراته حول نزاع الصحراء البالغ عددها أكثر من 65 قرارا منذ سنة 1975، أو للأمين العام للأمم المتحدة في تقاريره البالغ عددها أزيد من 120، أو أية استشارة قانونية صادرة عن منظمة الأمم المتحدة

1 قرار رقم A/5514 الملحق الثالث.

2 النص الكامل للرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية بخصوص قضية الصحراء المغربية على الرابط التالي: <http://www.icj->

<http://www.icj.org/docket/files/61/6194.pdf>

أن وصف الصحراء "بالمستعمرة" أو المغرب بالبلد "المحتل"، بل إن الاستعمار الوحيد الذي عرفته المنطقة هو الاستعمار الإسباني لمدة حوالي 90 سنة، والمغرب باعتراف الأمم المتحدة يمثل السلطة الإدارية بالمنطقة، بحسب تقرير الأمين العام للأمم المتحدة المؤرخ في 23 ماي 2003³ والذي جاء في فقرته 38 "(...) في أوائل عام 2001، تمكن مبعوثي الشخصي من أن يقرر أن المغرب، بوصفه السلطة القائمة بالإدارة في الصحراء الغربية، مستعد لتأييد مشروع اتفاق إطاري بشأن مركز الصحراء الغربية يتوخى نقلا للسلطة إلى سكان الإقليم (...)".⁴ ومع ذلك، فإن المغرب لا يُعد فقط سلطة إدارية بالمنطقة، بل يمارس سيادته على أرضه، فمغربية الصحراء مسألة محسومة تاريخياً وشرعاً وقانوناً وواقعاً.

4. تم تعريف مفهوم "القوة المحتلة" بوضوح بموجب قرار لاهاي لسنة 1907 ومعاهدة جنيف الرابعة، الصادرة يوم 12 غشت 1949، اللذان ينصان على أن "القوة المحتلة" تنطبق على استعمار أرض دولة موجودة فعلا خلال نزاع دولي مسلح، وهو ما لا ينطبق بتاتا على حالة الصحراء المغربية.⁵

5. تمثل العودة إلى منظومة الاتفاقيات الدولية للمغرب مع الدول الكبرى قبل نهاية القرن التاسع عشر، عنصرا كافيا لدحض مقولات نفي انتماء الصحراء إلى المغرب، ولا يتعلق الأمر باتفاقية أو اتفاقيتين، بل بأزيد من 12 اتفاقية دولية والتي تكاد تجمع على عدم استثناء الصحراء من مجال تطبيق الاتفاقيات بين المغرب وهذه الدول، وبعضها حرص على تحميل المغرب المسؤولية عن أي استهداف لهذه الدول انطلاقا من الصحراء⁶، منهما اتفاقيتان بين المغرب والولايات المتحدة الأمريكية في 1786 و1836، واتفاقية بين المغرب وبريطانيا في 1791، وثانية في 1801، وثالثة في 1824، ورابعة في 1856، وخامسة في 1895. أما مع إسبانيا فنذكر اتفاقية 1799، واتفاقية 1861، وكلاهما سابقة على الاستعمار الإسباني للصحراء في 1884. ومع

3 تقرير الأمين العام عن الحالة فيما يتعلق بالصحراء، بتاريخ 23 ماي 2003 تحت رقم S/2003/565

⁴ تنص الصيغة الأصلية لتقرير الأمين العام للأمم المتحدة باللغة الإنجليزية على أنه:

«(...) In early 2001, my personal envoy was able to determine that Morocco, as the administrative power in Western Sahara, was prepared to support a draft framework agreement on the status of Western Sahara, which envisaged a devolution of authority to the inhabitants of the territory (...)».

⁵ "قضية الصحراء المغربية: أسئلة متداولة"، وثيقة من إعداد وزارة الشؤون الخارجية والتعاون، نونبر 2015.

⁶ "الأوجه القانونية الدولية للصحراء المغربية"، د. عبد الفضيل اكنيديل، مطبعة الرسالة الرباط، 2006، ص. 96.

فرنسا هناك معاهدة للامغنية لسنة 1845 وبعدها اتفاقية يناير 1910. هذه الاتفاقيات الاستراتيجية الإثنيتي عشرة التي وقعها المغرب مع الدول الكبرى آنذاك، كما تعضدها سلسلة من الاتفاقيات الجزئية الأخرى، تبرز أن المغرب كان هو الطرف السيادي الإداري والسياسي المفاوض في أمر الأقاليم الصحراوية، فضلا عن معاهدة مدريد لـ 1880 التي أقرت بالسيادة المغربية، ومعاهدة الجزيرة الخضراء لسنة 1906 التي أقرت أيضا وحدة البلاد⁷، بالإضافة إلى معاهدة "سنترا" المبرمة بين إسبانيا والبرتغال التي تؤكد على أن السلطة المغربية كانت تمتد إلى ما وراء رأس بوجدور.

الأدلة التاريخية

6. ثمة جمل بتاريخ الصحراء المغربية التي اندمجت بنيتها القبلية المتفرعة عن قبائل صنهاجة والقبائل المعقلية العربية مع المكون الإفريقي جنوب الصحراء في تشكيل النسيج الإثنيتي والثقافي والاجتماعي للمغرب ككل، وهو ما تشهد به مختلف المراجع التي حررها مؤرخو المنطقة⁸ من العصر الوسيط إلى ما قبل الحماية، كالبركي، وابن عذاري، وابن خلدون والناصري والشيخ محمد المامي والشيخ ماء العينين، والتي تحفل بأدلة الروابط المتجذرة للصحراء في المغرب، حيث أنها شكلت الامتداد الجغرافي الطبيعي لشمال المغرب، فضلا عن التداخل القوي في البنية القبلية والإطار اللغوي المشترك.

7. هناك أزيد من 50 رسالة ووثيقة، مؤرخة من سنة 1692 إلى سنة 1910، تثبت استمرارية بيعة القبائل الصحراوية للملوك العلويين⁹. وتؤكد هذه الرسائل والنصوص على أن قبائل الصحراء المغربية كانت تؤكد وتجدد ولائها للدولة المغربية، كما تفيد أن الملوك كانوا يتتبعون أحوال الصحراء وشؤونها وجهود تأمين المسالك التجارية. كما تشتمل هذه الرسائل على طلبات القبائل للسلطان لدعمهم

⁷ "الصحراء المغربية من خلال الوثائق الملكية"، القسم الأول، الأجزاء الأول والثاني والثالث، من إشراف وتقديم بهيجة سيمو، منشورات مديرية الوثائق الملكية، 2012.

⁸ عن "الحكم الذاتي بأقاليمنا الجنوبية - المرتكزات التاريخية"، للأستاذة ماجدة كرمي، فاس، مطبعة فاس، 2010.

⁹ "الصحراء المغربية من خلال الوثائق الملكية"، القسم الأول، الأجزاء الأول والثاني والثالث، من إشراف وتقديم بهيجة سيمو، منشورات مديرية الوثائق الملكية، 2012.

تحسبا لكل اعتداء محتمل تتعرض له المنطقة من طرف القوات الأجنبية، بالإضافة إلى تدخل السلطان لإقرار الصلح أو التحكيم في النزاعات. وتشمل كذلك هذه الرسائل رفض ممثلي السلطان بالمنطقة التعامل مع الدول الأوروبية بموجب الولاء للدولة المغربية.

8. هناك أزيد من 99 وثيقة تتعلق بظواهر شريفة، مؤرخة من 1692 إلى 1911، تقرر ممارسة السيادة على الأقاليم الصحراوية وذلك عبر تعيينات العمال والقواد والقضاة في مختلف الأقاليم الصحراوية¹⁰. وتبرز هذه الوثائق حرص الملوك العلويين على الاهتمام بأحوال ساكنة الصحراء، إنصافا لهم وإحقاقا لهم، وذلك من خلال تعيين العمال والقواد والقضاة من بين أبناء هذه الأقاليم. ومن ضمن هذه الوثائق كذلك ما يثبت تبعية الأقاليم الصحراوية للقضاء الأعلى بمراكش وإحالة القضايا المعقدة عليه.

9. من الأدلة التاريخية على مغربية الصحراء أنه عندما تعاظم التوغل الاستعماري في المغرب قامت قبائل الصحراء بخوض سلسلة معارك بطولية ضد الاستعمار¹¹ ومن هذه المعارك على سبيل المثال معركة النيملان (05 نونبر 1906)، ومعركة كجوجت (16 مارس 1908)، ومعركة دامان (07 أبريل 1908)، ومعركة كجوجت الثانية (21 ماي 1908)، ومعركة "إكنينت التيكويت" (22 ماي 1908)، ومعركة خروفة (يونيو 1907)، ومعركة "المينان" (يونيو 1908)، ومعركة الغزلان (سنة 1908)، ومعركة الرشيد (16 غشت 1908)، ومعركة لتفتار (15 أكتوبر 1908)، ومعركة تنشيبه (سنة 1908)، ومعركة أماطيل (بين 30 دجنبر 1908 و02 يناير 1909)، ومعركة حمدون (08 يناير 1909)، ومعركة اغسمرت (28 أبريل 1909)، معركة «سيدي بوعثمان» شمالي مراكش (سنة 1912)، ومعركة لبيرات (10 يناير 1913)، ومعركة الخلجان (سنة 1910)، ومعركة القليب (9-10-11 مارس 1913)، ومعركة الحفرة (28 شتنبر 1913)، معركة اغواية (28 نونبر 1923)، ومعركة الحفرة الثانية (23 أكتوبر 1924)، ومعركة الطريفية (2-5 أبريل 1925)، ومعركة المسدورة (سنة 1927)، ومعركة غزي

¹⁰ "الصحراء المغربية من خلال الوثائق الملكية"، القسم الأول. الأجزاء الأول والثاني والثالث، من إشراف وتقديم بهيجة سيمو، منشورات مديرية الوثائق الملكية، 2012.

¹¹ عن "معلمة المغرب" الجزئين 26 و27 الخاصين بالصحراء المغربية، من تأليف الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، تحرير إبراهيم بوطالب، محمد الظريف، محمد دحمان، نور الدين بلحداد، ماء العينين النعمة علي، مولاي إدريس شداد، 2014، الرباط، دارالأمان.

تجونين (شتنبر 1931)، وغزوة غزي السودان (أبريل 1932)، ومعركة أم التونسي (18 غشت 1932).

10. ولهذا لم يكن بمقدور إسبانيا بسط هيمنتها على منطقة الصحراء إلا في سنة 1934، وذلك بسبب المقاومة المغربية القوية. وقد شكلت هذه المقاومة خطرا ليس على إسبانيا وحدها ولكن أيضا على فرنسا، لأنها امتدت شمالا إلى مدينة مراكش، مما دفع إلى اعتبار الصحراء فاعلا أساسيا للمقاومة المغربية¹². ولعل أبرز نموذج على ذلك معركة «سيدي بوعثمان» شمالي مراكش عام 1912. فهل يُعقل أن يترك عشرات الآلاف من مختلف قبائل الصحراء عائلاتهم وذويهم وراء ظهورهم ويقطعوا مسافات طويلة نحو مراكش، ليواجهوا القوات الفرنسية في معركة سيدي بوعثمان، لولا إيمانهم الراسخ بانتمائهم للمغرب المهدد بالاجتياح الفرنسي. وقد سقط منهم مئات الشهداء ما تزال قبورهم بسيدي بوعثمان قائمة حتى اليوم.

11. إن تلاحم أبناء الشمال والجنوب تكرر خلال سنوات 1956-1958، عندما هب أبناء الشمال للمقاومة في الجنوب، أثناء معركة التحرير التي خاضها الجميع، وذلك في معارك صحراوية بطولية منها معركة فم العشار (يوليوز 1956)، ومعركة مركالة (غشت 1956)، ومعركة الزمول (30 أكتوبر 1956)، ومعركة الزمول الثانية (يناير 1957)، ومعركة رغيوة (فبراير 1957)، ومعركة اكلي نتووك (17 نونبر 1956)، ومعركة السويحات (28 دجنبر 1956)، ومعركة السمارة (يناير 1957)، ومعركة أشت (16 مارس 1957)، ومعركة أوسرد (شتنبر 1957)، ومعركة تاسلبا (25 نونبر 1957)، ومعركة الشاطي (26 نونبر 1957)، ومعركة أكرارات أهل ابريهمات (27 نونبر 1957)، ومعركة بوجدور (27 نونبر 1957)، ومعركة الطريق (28 نونبر 1957)، ومعركة العيون الأولى (17 دجنبر 1957)، ومعركة المسيد (22 دجنبر 1957)، ومعركة اصضر (سنة 1957)، ومعركة الغردكي (سنة 1957)، ومعركة وادي الصفا (أواخر سنة 1957)، ومعركة العيون الثانية (11 يناير 1958)، ومعركة الدشيرة (13 يناير 1958)، ومعركة تافودرارت (01 فبراير 1958)، ومعركة طريق السدرة (09 فبراير 1958)، ومعركة أوركان (10 فبراير 1958)، ومعركة بيرنزران (23 فبراير

¹² "الأوجه القانونية الدولية للصحراء المغربية"، د. عبد الفضيل اكنيديل، مطبعة الرسالة الرباط، 2006، ص. 22-23.

1958)، ومعركة أكنيدلف (15 دجنبر 1958)، بالإضافة إلى معركة أزغار وأكلو في سوس¹³.

12. بحسب دراسة سوسيولوجية أنجزها عالم الاجتماع محمد الشرقاوي¹⁴، مدير بحث بالمركز الوطني للبحث العلمي بباريس، حول المؤشر الأفضل لقياس الاندماج الاجتماعي، حيث اعتبر أن روابط الزواج تعد المؤشر الأقوى في ذلك. فمن خلال تحليل السجلات العدلية التي تتضمن عقود الزواج منذ بداية سنة 1960 إلى غاية 2006 اتضح، بحسب الدراسة، أن الزواج خارج المجموعة أي بين الصحراويين وباقي الساكنة المغربية ارتفع تدريجيا حيث أثبتت نتائج هذا الاستطلاع أنه منذ سنوات الستينيات إلى اليوم انتقلت نسبة الزواج داخل المجموعة السكانية نفسها من أزيد من 97٪ إلى أقل من 55٪، وهو ما يبرز الانتشار الواسع للزواج بين الأسر من مختلف مناطق المغرب من شماله وجنوبه.

13. من الأدلة التاريخية على مغربية الصحراء أيضا التوحيد الواقعي والاجتماعي الناتج عن العمل بالمذهب المالكي الموحد من شمال المغرب إلى جنوبه، وذلك منذ القرن العاشر الميلادي¹⁵.

14. لقد كان لعلماء الصحراء احتكاك وتفاعل بعلماء باقي مناطق المغرب مما أكد معاني الوحدة الدينية، خاصة مع علماء فاس، وهو ما سجلته مثلا الرحلة الحجازية لمحمد يحيى الولاتي ورحلة أبي عبد الله محمد الأمين الصحراوي وغيرها¹⁶.

15. كما كان علماء الصحراء عبر امتداد تاريخ المغرب وحدة بما أسهموا به من ربط لجنوب المغرب بشماله وتوطيد لدعائم البيعة في مناطق الصحراء عبر الزوايا الصوفية¹⁷.

¹³ عن "معلمة المغرب"، من تأليف الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، 1989.

¹⁴ Mohamed Cherkaoui, « Le Sahara liens sociaux et enjeux géostratégiques », The Bardwell press, Oxford, 2007, P. 137-159.

¹⁵ "جهود علماء القرويين في خدمة المذهب المالكي: الأصالة والامتداد"، بحوث الندوة العلمية الدولية التي نظمها مركز دراس بن إسماعيل لتقريب المذهب والعقيدة والسلوك التابع للرابطة المحمدية للعلماء، فاس 21-23 أبريل 2011، ص. 131-168.

¹⁶ "الوحدة التراثية من خلال العلائق العلمية بين الحواضر المغربية وامتداداتها الصحراوية، الشيخ محمد يحيى الولاتي أنموذجا"، د. حسن حميتو، دراسة نُشرت بالمجلة العلمية "مراة التراث"، صادرة عن مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، العدد الرابع، فبراير 2015، ص. 12-29.

¹⁷ نفس المرجع، ص. 23-24.

16. إن المخطط الاستعماري استهدف المغرب منذ معركة إسلي مع فرنسا، بسبب الدعم المغربي لمقاومة الاستعمار الفرنسي في الجزائر أواسط أربعينيات القرن التاسع عشر، ونتج عن ذلك تقسيم المغرب بشكل أساسي بين كل من فرنسا في الجهة الوسطى وإسبانيا بشمال وجنوب البلاد بالإضافة إلى وصاية دولية على مدينة طنجة تحت إشراف 12 قوة أجنبية، كما أدى إلى تجزئة تنزيل هذا المشروع الاستعماري، عبر القضم التدريجي لأطرافه سواء على مستوى الصحراء في الشرق والجنوب أو الريف في الشمال. وقد اعتمدت المملكة المغربية سياسة التفاوض، عبر مراحل من أجل استرجاع مختلف الجهات من ترابها الوطني، وذلك في تطابق تام مع مبادئ وأهداف ميثاق الأمم المتحدة، وبذلك تم استرجاع الأجزاء الأساسية في 1956. وقد اتبع المغرب نفس المنهج فيما يتعلق باسترجاع المناطق الصحراوية الواقعة آنذاك تحت الإدارة الإسبانية، حيث تمكن من استرجاع طرفاية سنة 1958 وسيدي إفني سنة 1969، بموجب معاهديتي سينترا وفاس، أما الصحراء المغربية فتأخر استرجاعها وتحريرها إلى سنة 1975.

17. من مفارقات النزاع حول الصحراء المغربية، والتي تؤكد على أنه نزاع إقليمي مفتعل، هي أنه لا ينطوي على أي من الخصائص التي تميز عادة النزاعات الإثنية التي تصارع فيها المجموعات من أجل الحق في تقرير المصير. ففي حالة نزاع الصحراء، الأطراف المعنية به لا تتميز بأي من تجليات الاختلاف التي تخص مجموعة بعينها. فمن خلال دين ولغة ومظاهر ساكنة منطقة الصحراء، لا شيء يميزها عن باقي الجهات الجنوبية للمغرب¹⁸.

18. إذا كانت الصحراء "آخر مستعمرة في إفريقيا" كما يزعم خصوم المغرب، فلماذا قامت 46 دولة بسحب أو بتجميد اعترافها بجمهورية البوليساريو المزعومة وذلك من أصل 83 دولة كانت تعترف بهذا الكيان الوهمي، أي تراجعها لـ 37 من أصل 193 دولة عضو بالأمم المتحدة؟ وتضم هذه 46 دولة كلا من غينيا الاستوائية (سنة 1980)، جزر سليمان (سنة 1989)، ساوتومي وبرانسيبي (سنة 1996)، جمهورية الكونغو

¹⁸ « Not another failed state : Toward a realistic solution in the Western Sahara », J. Peter Pham, Journal of the Middle East and Africa, 10 april 2010, P. 3.

(سنة 1996)، بوركينا فاسو (سنة 1996)، بيرو (سنة 1996)، بينين (سنة 1997)، ليبيريا (سنة 1997)، سوازيلاند (سنة 1997)، توغو (سنة 1997)، ناورو (سنة 2000)، كيريباس (سنة 2000)، توفالو (سنة 2000)، كوستاريكا (سنة 2000)، كولومبيا (سنة 2000)، الهند (سنة 2000)، الجمهورية الدومينيكية (سنة 2002)، أفغانستان (سنة 2002)، سيراليون (سنة 2003)، ألبانيا (سنة 2004)، صربيا (سنة 2004)، الجبل الأسود (سنة 2004)، مدغشقر (سنة 2005)، تشاد (سنة 2006)، كينيا (سنة 2006)، الرأس الأخضر (سنة 2007)، سيشيل (سنة 2008)، فانواتو (سنة 2008)، أوروغواي (سنة 2008)، ملاوي (سنة 2008)، إيران (سنة 2009)، بروندي (سنة 2010)، غينيا بيساو (سنة 2010)، غرينادا (سنة 2010)، دومينيكا (سنة 2010)، سانت لوسيا (سنة 2010)، سانت كيتس ونيفس (سنة 2010)، نتيغوا وبربودا (سنة 2010)، زامبيا (سنة 2011)، ليبيا (سنة 2012)، مالي (سنة 2013)، باراغواي (سنة 2013)، سانت فينسنت وجزر غرينادين (سنة 2013)، هايتي (سنة 2013)، رواندا (سنة 2015)، وسورينام (سنة 2016).

19. لم يسبق لـ 17 دولة إفريقية أن اعترفت بهذا الكيان المفتقد للمقومات القانونية، في حين قامت 21 دولة إفريقية أخرى إما بسحب أو تجميد اعترافها، مما يعني أن جمهورية البوليساريو الوهمية لا يعترف بها حاليا سوى حوالي ربع أعضاء الاتحاد الإفريقي.

20. تتحمل الجزائر مسؤولية خلق وإدامة النزاع وتُعد طرفا مباشرا فيه، ففي فبراير من سنة 2002 كشف الأمين العام للأمم المتحدة في تقريره تفضيلها لمقترح تقسيم الصحراء ورفضها مباشرة لمشروع الاتفاق الإطاري الذي تقدم به المبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة جيمس بيكر في يوليو 2001. وقد أشار تقرير الأمين العام للأمم المتحدة المؤرخ بـ 23 ماي 2003، إلى " (...) التحفظات الشديدة التي أعربت عنها حكومة الجزائر وإلى عدم استعداد جبهة بوليساريو النظر في مشروع الاتفاق الإطاري (...) ". كما أشار التقرير إلى " (...) اقتراح تقسيم الإقليم الذي تفضله الجزائر وجبهة بوليساريو (...) ". ويبرز موقف الجزائر الرفض لمقترح الحكم الذاتي ليونيو 2001، حيث وجهت مذكرة باسمها للاعتراض المباشر والصريح، نشرت ضمن الملحق الثاني من تقرير الأمين العام للأمم المتحدة المقدم إلى مجلس

الأمن في 20 يونيو 2001. وهي مجرد أمثلة من العديد من الوقائع المستمرة، من أواسط السبعينيات في فترة الحرب إلى غاية اليوم، عن انخراط الجزائر في استهداف الوحدة الترابية للمغرب والتعبئة في المحافل الدولية ضدها، مثل خطاب وزير الخارجية الجزائري يوم 7 مارس 2016 في اجتماع مجلس حقوق الإنسان بجنيف.

الوهم الثاني: "ساكنة الصحراء مقصاة من تدبير شؤون وثروات المنطقة" وهم مظل، فساكنة الصحراء تدبر شؤونها عبر ممثليها بالبرلمان وهيئاتها المنتخبة في إطار الجهوية المتقدمة

21. يوجد 37 منتخب صحراوي مغربي من الجهات الصحراوية الثلاث في البرلمان (21 نائبا بمجلس النواب و12 بمجلس المستشارين بالإضافة إلى 4 ممثلين عن الغرف المهنية والمأجورين) يمثلون جهات العيون-الساقية الحمراء والداخلة-وادي الذهب وكلميم-وادي نون.
22. كما يوجد 1340 مستشارا محليا على مستوى 86 جماعة بالجهات الثلاثة، والذين تم انتخابهم خلال الانتخابات الجماعية والجهوية ليوم 4 شتنبر 2015.
23. ويوجد أيضا 116 عضوا بمجالس العمالات والأقاليم و111 عضوا بمجالس هذه الجهات الثلاث.
24. شهدت الانتخابات الجهوية والمحلية لـ 4 شتنبر 2015 نسبة مشاركة مرتفعة بالأقاليم الجنوبية بلغت حوالي 79٪ مقابل نسبة 53,7٪ على المستوى الوطني.
25. ينحدر رؤساء وأعضاء المجالس الجهوية والمحلية بالصحراء من هذه المنطقة، مما يعزز قيام الصحراويين بتدبير شؤونهم الذاتية بهذه الأقاليم، ويستجيب لمعايير الأمم المتحدة المتعلقة بتقرير المصير.
26. إلى جانب الهيآت المنتخبة، تم إحداث المجلس الملكي الاستشاري للشؤون الصحراوية لترسيخ ثقافة التشاور، وفسح المجال الواسع أمام المواطنين للمساهمة باقتراحاتهم العملية في كل القضايا المتصلة بالوحدة الترابية للمغرب، وبالتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للأقاليم الجنوبية.
27. تضطلع اللجان الجهوية لحقوق الإنسان، تحت مسؤولية فعاليات حقوقية صحراوية مغربية، بدور رائد في الوساطة والنهوض بحقوق الإنسان وتعزيزها ومعالجة الشكايات وتتبع تنفيذ توصيات هيئة الإنصاف والمصالحة وقد حظيت بالإشادة والتتويه من لدن المجتمع الدولي.
28. تعرف جهات الصحراء الثلاث إجراء عمليات إحصاء دورية للسكان والسكنى، حيث تم إجراء أربع عمليات إحصائية بها، وذلك سنوات 1982، 1994، 2004 و2014، طبقا للمعايير الدولية. وبحسب نتائج الإحصاء الوطني للسكان والسكنى لسنة 2014، يبلغ

عدد ساكنة جهة العيون-الساقية الحمراء 366.981 نسمة (342.683 بالوسط الحضري و24.298 بالوسط القروي)، وجهة الداخلة-وادي الذهب 142.067 نسمة (105.724 بالوسط الحضري و36.343 بالوسط القروي) وجهة كلميم-وادي نون 433.410 (279.816 بالوسط الحضري و153.594 بالوسط القروي).

الوهم الثالث: "ثروات الصحراء تتعرض للنهب ضدا على القانون الدولي" وهم زائف، فثروات الصحراء يتم استثمارها تحت مسؤولية ساكنة المنطقة ويأشراكهم

29. سبق للمستشار القانوني للأمين العام للأمم المتحدة هانس كوريل أن أكد في رأي صادر سنة 2002 على إمكانية استغلال الثروات الطبيعية من طرف السلطة الإدارية للمنطقة¹⁹، وسبق للأمين العام للأمم المتحدة أن أكد، في تقريره المقدم لمجلس الأمن بتاريخ 23 ماي 2003 حول نزاع الصحراء، على أن المغرب يمثل السلطة الإدارية في منطقة الصحراء²⁰، مع التأكيد على أن وضع المغرب في الصحراء ليس سلطة إدارية، بل هو يمارس سيادته على جزء من أرضه.

30. أكد رأي المستشار القانوني للأمين العام للأمم المتحدة على أن العقود التي وقع عليها المغرب بخصوص التنقيب في السواحل الواقعة على طول الأقاليم الجنوبية لا تعتبر غير قانونية²¹.

31. يمارس المغرب سيادته على أرضه، كما أن القانون الدولي يؤكد على إشراك الساكنة المحلية وتحت مسؤوليتها في تدبير الثروات وهو ما يتم في المنطقة عبر بنية واسعة من الهيئات المنتخبة سواء محليا أو وطنيا، والتي تضم 37 منتخبا صحراويا مغربيا من الجهات الصحراوية الثلاث في البرلمان و1340 مستشارا محليا على مستوى 86 جماعة، و116 عضوا بمجالس العمالات والأقاليم و111 عضوا بمجالس هذه الجهات الثلاث.

32. تم تخويل صلاحيات أوسع للجهات في مجال تدبير الثروات المحلية والمشاريع الاستثمارية والتنمية، وذلك في إطار تنزيل مشروع الجهوية المتقدمة الذي اعتمده المغرب لتعزيز الديمقراطية المحلية:

- نص القانون التنظيمي 14-11 المتعلق بالجهات على تمكينها من اختصاصات ذاتية واختصاصات مشتركة مع الدولة واختصاصات منقولة إليها من هذه الأخيرة، وتشمل الاختصاصات الذاتية أساسا التخطيط والتنمية الجهوية وإنعاش الأنشطة الاقتصادية ولا سيما منها دعم المقاولات، وتطوير السياحة وإحداث مناطق للأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية؛

¹⁹ رسالة موجهة من طرف هانس كوريل، المستشار القانوني للأمين العام للأمم المتحدة إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بتاريخ 29

يناير 2002 تحت رقم S/2002/161.

²⁰ تقرير الأمين العام للأمم المتحدة المقدم لمجلس الأمن بتاريخ 23 ماي 2003 حول نزاع الصحراء تحت رقم S/2003/565.

²¹ الفقرة 25 من نص رسالة هانس كوريل.

- نص القانون التنظيمي للجهات على وجوب قيام الدولة برصد موارد مالية قارة وكافية للجهات، من أجل تمكينها من ممارسة اختصاصاتها الذاتية وبتحويل الموارد المطابقة عند نقل كل اختصاص؛
- صارت تُرصد للجهات نسبة من حصيلة الضريبة على الشركات وحصيلة الضريبة على الدخل، وحصيلة الضريبة على القيمة المضافة، وحصيلة الضريبة على عقود التأمين وحصيلة واجبات التأمين والتنبر، وحصيلة الضريبة الخصوصية السنوية على السيارات؛
- نص القانون الجديد على أن رئيس المجلس الجهوي هو الأمر بالصرف لميزانية الجهة، وعلى تفعيل صندوق التأهيل الاجتماعي الذي يهدف إلى سد العجز في مجالات التنمية والبنيات التحتية الأساسية، وكذا تفعيل صندوق التضامن بين الجهات والذي يهدف إلى التقليل من التفاوتات بين الجهات.

33. إذا كان المغرب فعلا ينهب ثروات الصحراء كما يدعي ذلك خصوم وحدته الترابية،

فلماذا أقر الكونغرس الأمريكي المؤرخ في قانون مالية سنة 2014 بتوسيع المساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية للمغرب في إطار (USAID) لتشمل البرامج المنجزة من قبل المغرب في منطقة الصحراء المغربية؟ ولماذا تشمل اتفاقية الصيد البحري بين المغرب والاتحاد الأوروبي منطقة الصحراء المغربية؟

34. أكدت المفوضية الأوروبية، في مارس 2015، على أن اتفاقية الشراكة بين المغرب والاتحاد الأوروبي في قطاع الصيد البحري "تتلاءم كلياً مع القانون الدولي". وأكد المتحدث باسم المفوضية المكلف بالشؤون البيئية والشؤون البحرية والصيد البحري، السيد إنريكو بريفيو، على أن التقارير المفصلة الخاصة بواجبات المغرب في ما يتعلق باستعمال الدعم القطاعي للمفوضية الأوروبية تؤكد أن بروتوكول الصيد البحري يخدم مصالح الساكنة المحلية برمتها، بما فيها ساكنة منطقة الصحراء.

35. في تعليقها على قرار صادر عن محكمة العدل الأوروبية في 10 دجنبر 2015، والمتعلق بالاتفاق الفلاحي بين المغرب والاتحاد الأوروبي، أكدت الممثلة العليا للسياسة الخارجية والأمنية المشتركة بالاتحاد الأوروبي، فيديريكا موغيريني، على أن "هذا القرار يؤكد على أنه لا وجود لبند في القانون الدولي يمنع الاتحاد من المصادقة على اتفاقيات تجارية أو غيرها مع المغرب، وحتى تلك التي من شأنها أن تؤثر على منطقة الصحراء".

تشير الآلة الدعائية لخصوم المغرب إلى استغلال منجم "فوس بوكراع" للفوسفات وتسوقه كنموذج لما تسميه "نهب" ثروات الصحراء، والواقع أن احتياطي هذا المنجم

من الفوسفات لا يمثل سوى 1.64٪ من الاحتياطي الوطني²²، وتكمن الدوافع الرئيسية وراء إبقاء هذا المنجم مشغلا في أثره الاجتماعي على المنطقة، حيث يشغل 1900 عامل، بالإضافة إلى الاستثمارات التي قامت بها الشركة المستثمرة للمنجم لفائدة تنمية المنطقة والتي بلغت ما بين سنتي 1976 و2011 ما يناهز 250 مليون دولار²³.

37. إن النهب هو ما يقع في مخيمات تندوف من طرف البوليساريو، فقد كشفت عدة تقارير دولية على وجود تحويل للمساعدات الإنسانية بشكل غير مشروع، حيث كشف تقرير للمكتب الأوروبي لمكافحة الغش، أعد في الفترة ما بين سنتي 2003 و2007، وصدر في بداية سنة 2015، اختلاسات مكثفة ومنظمة منذ سنوات عدة، من قبل الجزائر والبوليساريو، للمساعدات الإنسانية الدولية الموجهة للسكان في مخيمات تندوف في جنوب غرب الجزائر. حيث يقتصر توزيع المساعدات على الجزء الذي يمكن ساكنة مخيمات تندوف من العيش، أما الباقي فيتم بيعه في الأسواق الأجنبية لفائدة مسؤولين جزائريين كبار وأعيان البوليساريو، وذلك حسب المكتب الأوروبي الذي يرجع هذه الاختلاسات إلى المبالغة في تقدير عدد ساكنة تندوف وبالتالي حجم المساعدات المقدمة.

38. صادق البرلمان الأوروبي، اعتمادا على خلاصات المكتب الأوروبي لمكافحة الغش، في أواخر أبريل 2015، على قرار يؤكد هذه التحويلات، ويدعو إلى اتخاذ إجراءات تصحيحية لمنع تكرار هذه الممارسات نهائيا.

39. سبق لتقرير صادر عن وحدة التحريات التابعة للمفتشية العامة لمفوضية الأمم المتحدة العليا للاجئين²⁴ في 12 ماي 2005 أن أشار إلى أن المساعدات المقدمة للمخيمات تستهدف 158.000 مستفيدا، استنادا على ادعاءات جبهة البوليساريو حول ساكنة المخيمات، وذلك بالرغم من أن تقديرات المفوضية العليا لشؤون

²² "فوس بوكراع: الاستثمار في مستقبل الفوسفات في منطقة الصحراء"، تقرير صادر عن مؤسسة المكتب الشريف للفوسفات في يناير 2013. http://www.ocpgroup.ma/sites/default/files/filiales/document/presentation_phosboucraa_fr.pdf

²³ بحسب تدقيق من طرف مؤسسة محايدة للتدقيق ونشر من قبل شركة "بوتاش كور" في أبريل 2011 حول وضعية منجم فوس بوكراع file:///C:/Users/user/Downloads/POT_Western_Sahara_11-2015.pdf. (Potash Corp)

²⁴ تقرير تحري رقم INQ/04/005 صادر بجنيف بتاريخ 12 ماي 2005، عن وحدة التحريات التابعة لمكتب المفتش العام لمفوضية الأمم المتحدة العليا للاجئين.

اللاجئين لسنة 2005 قلصت عدد الساكنة بالمخيمات من 158 ألف نسمة إلى 90 ألف شخص.

40. خلص تقرير وحدة التحريات التابعة للمفتشية العامة لمفوضية الأمم المتحدة العليا للاجئين إلى وجود تلاعب بالمساعدات الإنسانية²⁵. وقد دعا في هذا الإطار إلى ضرورة إجراء إحصاء لساكنة المخيمات، وفي حال رفض السلطات الجزائرية لذلك، دعا إلى تخفيض حجم المساعدات تفاديا للتلاعب بها.

²⁵ تقرير تحري رقم INQ/04/005 صادر بجنيف بتاريخ 12 ماي 2005، عن وحدة التحريات التابعة لمكتب المفتش العام لمفوضية الأمم المتحدة العليا للاجئين.

الوهم الرابع: "40 سنة على رحيل إسبانيا والصحراء ما تزال منكوبة" تضليل مفضوح، فالصحراء اليوم تعد نموذجا للتضامن والتنمية في منطقة الصحراء الكبرى، وما يزال مسار تنميتها منفتحا على المستقبل لمواجهة التحديات

أكدت عدة تقارير على تحقيق إنجازات اقتصادية واجتماعية ملموسة على مستوى التنمية الاجتماعية بالأقاليم الجنوبية للمملكة والحد من الفقر ومن أوجه اللامساواة، كما تم تحقيق إنجازات تجاوزت في كثير من الأحيان المعدلات المسجلة وطنيا، وهو ما يتجلى في:

الاستثمار الوطني

41. طيلة 40 سنة تجاوز حجم الإنفاق العمومي على البنيات التحتية (الطرق والمطارات والموانئ) والمنشآت الاجتماعية (المدارس، المستشفيات، الإنارة، السكن، التطهير السائل) ما يناهز 70 مليار درهم. كما تم اعتماد 77 مليار درهم للعشر سنوات المقبلة، ومقابل كل درهم ينتج عن ثروات الصحراء يقع إنفاق 7 دراهم من طرف الدولة على تنمية المنطقة.
42. برسم التوزيع الجهوي لاستثمارات المؤسسات والمقاولات العمومية لسنة 2016، فإن هناك أولوية للرفع من الاستثمارات الموجهة لجهتي العيون-الساقية الحمراء من 1,63 مليار درهم في سنة 2014 إلى 2,47 مليار درهم في سنة 2016، وجهة الداخلة-وادي الذهب من 356 مليون درهم إلى 670 مليون درهم في 2016²⁶.
43. على المستوى الفلاحي وفي إطار مخطط المغرب الأخضر، تم إطلاق 23 مشروعا في جهتي العيون والداخلة موجهون لأزيد من 216 ألف شخص بغلاف مالي 569,4 مليون درهم لإحداث 106 ألف يوم عمل ما بين سنتي 2011 و2014²⁷.

²⁶ "مذكرة حول التوزيع الجهوي للاستثمار: الاستثمار العمومي في خدمة تنمية ترابية مندمجة ومتوازنة"، مرفقة بمشروع قانون المالية لسنة 2016، وزارة الاقتصاد والمالية، ص. 5.

²⁷ نفس المرجع، ص. 10.

مكافحة الفقر والفوارق الاجتماعية

44. سنة 1975، كانت الأقاليم الجنوبية للمملكة تسجل معدلات التنمية الأكثر انخفاضا، وهي اليوم تسجل المعدلات العليا، على جميع المستويات. حيث كان 50٪ من ساكنة المنطقة يعيشون تحت عتبة الفقر، وكانت الأمية شبه عامة. أما الآن وبفضل الإجراءات التنموية المعتمدة فقد تحسنت مؤشرات التنمية البشرية بشكل كبير²⁸. حيث تعد اليوم جهتا العيون والداخلة من بين أقل الجهات فقرا في المغرب بنسب فقر تبلغ على التوالي 2,2٪ و 2,6٪ مقابل 8,9٪ معدلا وطنيا²⁹. تراجع الفقر "المتعدد الأبعاد" بالأقاليم الجنوبية للمملكة، والذي يشمل مختلف أبعاد التقدم الاجتماعي ومعيشة وظروف سكن الأسر والت مدرس والصحة، حسب المقاربة المسماة "أكسفورد" المعتمدة من طرف برنامج الأمم المتحدة للتنمية. وهذا الشكل من أشكال الفقر قد تراجع من 18,4٪ سنة 2001 إلى 4,3٪ سنة 2014 مقابل 27٪ و 8,1٪ على التوالي على الصعيد الوطني³⁰.

45. استفادت ساكنة منطقة الصحراء ما بين 2007 و 2012 من 2.242 مشروعا في إطار المبادرة الوطنية للتنمية الوطنية واستفاد منها 495.840 شخصا، أي ما يناهز 52٪ من العدد الإجمالي لساكنة هذه الأقاليم. وتهم نصف هذه المشاريع جمعيات وتعاونيات (1.065 من أصل 2.242)، ويمثل تمويلها 10٪ من الميزانيات (152.4 مليون درهم). وهناك 702 من المشاريع (أي 31 بالمائة) تهم أنشطة مدرة للدخل²⁹.

46. بلغت المساعدات المباشرة وغير المباشرة المقدمة لساكنة منطقة الصحراء من طرف الدولة حوالي 4,7 مليار درهم، كما أن المساعدات المباشرة التي يوزعها

²⁸ « Rapport sur le développement humain dans les provinces du Sud du Royaume : Acquis et perspectives », par Emmanuel Dierckx de Castelé, économiste, ancien Représentant résident du Programme des Nations Unies pour le développement (PNUD), pour l'Agence pour la promotion et le développement économique et social des provinces du Sud du Royaume, août 2008.

²⁹ "النموذج التنموي الجديد للأقاليم الجنوبية"، تقرير صادر عن المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، بتاريخ أكتوبر 2013، ص. 36

(www.cese.ma)

³⁰ "40 سنة بعد المسيرة الخضراء: النمو الاقتصادي والتنمية البشرية بالجهات الجنوبية للمغرب"، تقرير صادر عن المندوبية السامية

للتخطيط، سنة 2015.

- برنامج الإنعاش الوطني على ما يقارب 34.000 شخص بميزانية قدرها 589 مليون درهم، تمثل نصف الميزانية المخصصة لهذا البرنامج على المستوى الوطني³¹.
47. تزامن الانخفاض في مستويات الفقر مع تراجع مستوى الفوارق الاجتماعية، التي يتم حسابها بمؤشر جيني (Gini) الذي يعطي قياسا رقميا لعدالة توزيع الدخل القومي، حيث تقلص هذا المؤشر ما بين 2001 و2014، بنسبة 10,5٪ مقابل 4,7٪ على المستوى الوطني³⁰.
48. حقق مؤشر التنمية البشرية بالجهات الجنوبية للمملكة تقدما من سنة 2004 إلى سنة 2014 بنسبة 11,6٪. وبهذا يكون قد تجاوز المستوى الذي حققه هذا المؤشر على الصعيد الوطني، مقتربا بذلك من إنجازات جهتي الدار البيضاء-سطات والرباط-سلا-القنيطرة في هذا المجال.
49. نفقات الاستهلاك النهائي للأسر لكل فرد ارتفعت ب 6٪ بالجهات الجنوبية للمملكة ما بين 2004 و2013، مقابل 5,6٪ على الصعيد الوطني، حيث اقتربت من مستوى التفاوتات المسجلة بجهتي الدار البيضاء - سطات والرباط - سلا - القنيطرة³².
50. يبرز مؤشر التضامن الوطني لفائدة الجهات الجنوبية مستوى التضامن الذي يخصصه المغرب لفائدة تنمية الأقاليم الجنوبية، حيث تبلغ الضرائب والجبایات بالنسبة للناتج الداخلي الإجمالي على صعيد الجهات الجنوبية : 1,1٪، في حين تبلغ هذه النسبة على المستوى الوطني 21,8٪³².

الولوج إلى الخدمات الأساسية

51. تجاوزت المؤشرات الخاصة بولوج الخدمات العمومية الكبرى، وخصوصا الماء والتطهير والربط بشبكة الكهرباء بالمنطقة كلها المعدلات الوطنية (أكثر من 84٪).

³¹ "النموذج التنموي الجديد للأقاليم الجنوبية". تقرير صادر عن المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، بتاريخ أكتوبر 2013، ص. 35
(www.cese.ma)

³² "40 سنة بعد المسيرة الخضراء: النمو الاقتصادي والتنمية البشرية بالجهات الجنوبية للمغرب"، تقرير صادر عن المندوبية السامية للتخطيط، سنة 2015.

مقابل 70٪ وطنيا في ما يخص الكهرباء، وحوالي 70٪ في ما يتعلق بالماء الصالح للشرب مقابل 55٪ وطنيا³³.

52. بالاستناد إلى النتائج الرئيسية للإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014³⁴، تبلغ نسبة التمدين بجهة العيون-الساقية الحمراء نسبة 93,4٪ وجهة الداخلة-وادي الذهب 74,3٪ مقارنة بنسبة وطنية للتمدين تبلغ 60,3٪.

التمدرس والخدمات الصحية والسكن

53. بلغت نسبة محو الأمية سنة 2012 في أوساط ساكنة الأقاليم الجنوبية 67,8 بالمائة أي أعلى من نظيرتها في ربوع المملكة (61,7 بالمائة)³⁵. وللإشارة، ففي سنة 1985، كانت نسبة الأمية التامة لدى الأشخاص أرباب الأسر، أي الذين كان من المفترض أن يتمدرسوا خلال الحقبة الاستعمارية الإسبانية، تبلغ نسبة 78٪ من ساكنة المنطقة. لكن من بداية سنوات 2000، وبالرغم من ثقل مخلفات هذه الحقبة، فقد تم تخفيض هذه النسبة إلى 50,6٪، مقابل معدل وطني لهذه النسبة يبلغ 66,1٪³⁶.

54. يبلغ معدل تمدرس الأطفال ما بين 7 و12 سنة نسبة 98,4٪ بجهة العيون-الساقية الحمراء و97,5٪ بجهة الداخلة-وادي الذهب مقابل معدل وطني في حدود 94,5٪. وتسجل جهة العيون أعلى مستويات إنهاء السلك الابتدائي (132٪). كما تم تسجيل أفضل نسبة نجاح في البكالوريا 64٪ بالداخلة-وادي الذهب مثلاً³⁷.

³³ "النموذج التنموي الجديد للأقاليم الجنوبية"، تقرير صادر عن المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، بتاريخ أكتوبر 2013، ص. 37 (www.cese.ma)

³⁴ النتائج الرئيسية للإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014 (www.hcp.ma)

³⁵ "النموذج التنموي الجديد للأقاليم الجنوبية"، تقرير صادر عن المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، بتاريخ أكتوبر 2013، ص. 36 (www.cese.ma)

³⁶ « Rapport sur le développement humain dans les provinces du Sud du Royaume : Acquis et perspectives », par Emmanuel Dierckx de Castelé, économiste, ancien Représentant résident du Programme des Nations Unies pour le développement (PNUD), pour l'Agence pour la promotion et le développement économique et social des provinces du Sud du Royaume, août 2008. P. 19-20. http://www.portailsudmaroc.com/documents/300610_191232-rdhsud-version-finale-27-8.pdf

³⁷ "مذكرة حول التوزيع الجهوي للاستثمار: الاستثمار العمومي في خدمة تنمية ترابية مندمجة ومتوازنة"، مرفقة بمشروع قانون المالية لسنة 2016، وزارة الاقتصاد والمالية، ص. 19 (finances.gov.ma).

55. بالنسبة لمعدلات وفيات الأطفال، بحسب إحصائيات سنة 2008، وفي مقابل معدل وطني كان يبلغ 45,8 وفاة لكل 1000 ولادة، فإن هذا المعدل كان يبلغ 22,9 وفاة لكل 1000 ولادة في جهة الداخلة، و32,9 بجهة كلميم و33,8 بجهة العيون³⁸.
56. تم تسجيل أعلى معدلات الإنفاق على الخدمات الصحية والسكن برسم مساهمات الجماعات الترابية (دون احتساب مساهمات الدولة) لتصل إلى 1989 درهم/ للفرد بجهة الداخلة-وادي الذهب و1585 درهم/ للفرد بجهة العيون-الساقية الحمراء و1502 درهم/ للفرد بجهة كلميم-وادي نون³⁷.
57. شهدت نسبة الأسر بالوسط الحضري التي تقيم في مساكن من نوع فيلا أو شقة في عمارة أو دار مغربية حديثة، بين سنتي 2004 و2014، تحسنا ملحوظا انتقلت معه من 77,2٪ إلى 92٪. فيما تقيم 53,8٪ منها بمساكن لا يتعدى عمرها 20 سنة، وتبلغ نسبة الأسر التي تقيم بمساكن يتراوح عمرها ما بين 20 و50 سنة 40,1٪. هذا، وتقيم تسعة أسر من كل عشرة بمساكن مرتبطة بشبكة عمومية لتوزيع الكهرباء و93,7٪ تتوفر على الماء الصالح للشرب. فيما تلجأ 92,5٪ من الأسر لخدمات المصالح الجماعية للتخلص من النفايات المنزلية و73,3٪ منها إلى شبكة الصرف الصحي و15٪ للحفر الصحية للتخلص من المياه العادمة³⁹.

تصورات سكان المنطقة بخصوص ظروف العيش والتماسك الاجتماعي

58. أنجزت المندوبية السامية للتخطيط، في شتنبر 2014، بحثا تكميليا موازاة مع الإحصاء العام للسكان والسكنى، وهو يشمل أحاسيس وتصورات سكان الأقاليم الجنوبية للمملكة بخصوص أبعاد العيش الكريم والتماسك الاجتماعي بالجهات الجنوبية. وقد كان من نتائج هذا البحث التكميلي⁴⁰:

³⁸ « Rapport sur le développement humain dans les provinces du Sud du Royaume : Acquis et perspectives », par Emmanuel Dierckx de Castelée, économiste, ancien Représentant résident du Programme des Nations Unies pour le développement (PNUD), pour l'Agence pour la promotion et le développement économique et social des provinces du Sud du Royaume, août 2008. P. 22.

http://www.portailsudmaroc.com/documents/300610_191232-rdhsud-version-finale-27-8.pdf

³⁹ "40 سنة بعد المسيرة الخضراء: النمو الاقتصادي والتنمية البشرية بالجهات الجنوبية للمغرب"، تقرير صادر عن المندوبية السامية للتخطيط، سنة 2015.

⁴⁰ نفس المرجع.

- حوالي 83٪ من الأشخاص المتراوحة أعمارهم ما بين 20 و 59 سنة صرحوا على أن معنوياتهم عالية وأنهم متفائلون بشأن المستقبل (مقابل 80٪ على الصعيد الوطني)؛
- حوالي 72٪ من الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم ما بين 20 و 59 سنة عبروا عن شعورهم بتحسين ظروف عيشهم مقابل 68٪ على الصعيد الوطني؛
- 61٪ من الأشخاص المنتمين لنفس الفئة العمرية يعتبرون أن السياسات العمومية ساهمت في تحسين ظروف معيشتهم مقابل 59٪ على الصعيد الوطني؛
- يعتبر 71٪ من الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم ما بين 20 و 59 سنة أن مختلف مكونات المجتمع المغربي العرقية والدينية والسياسية والاجتماعية، تعيش في تناغم تام ولا تشوب علاقاتها أية توترات. وتمثل هذه النسبة 66٪ على الصعيد الوطني.

المؤشرات الاقتصادية

59. تم تسجيل أعلى نسب نمو للناتج الداخلي الخام على المستوى الوطني، وهي 11,6٪ و 11,3٪ على التوالي بجهة العيون-الساقية الحمراء وجهة الداخلة-وادي الذهب⁴¹. كما بلغ معدل النمو السنوي للناتج الداخلي الإجمالي ما بين سنتي 2004-2013 ما مجموعه 8,9٪ مقابل 6,1٪ على المستوى الوطني.
60. عرف الناتج الداخلي الإجمالي للفرد بالأقاليم الجنوبية زيادة ب 5,8٪ سنويا متجاوزا بذلك المعدل الخاص بجهة الرباط - سلا - القنيطرة، ومؤهلا على المدى المنظور، من الاقتراب من المعدل المسجل بجهة الدار البيضاء-سطات البالغ 4,9٪⁴².
61. تم تسجيل أفضل أداء لسوق الشغل بنسبة نمو سنوية بلغت +3,3٪ بالأقاليم الجنوبية للمملكة⁴¹، وذلك بالرغم من التحديات المطروحة على مستوى التشغيل ومواجهة آفة البطالة بالمنطقة.
62. عرفت جهة العيون -الساقية الحمراء دينامية مهمة بمعدل نمو سنوي أعلى من المتوسط الوطني الذي بلغ 6,2٪ خلال الفترة 2001-2013، حيث عرفت نموا بنسبة 10,6٪ خلال نفس الفترة.
63. تم تحقيق أعلى نسبة إنشاء للمؤسسات الصناعية على المستوى الوطني خلال الفترة 1998-2012، بكل من جهات العيون-الساقية الحمراء (15,4٪) والداخلة-وادي الذهب (8,9٪) وكلميم-واد نون (6,1٪)⁴³.

⁴¹ "مذكرة حول التوزيع الجهوي للاستثمار: الاستثمار العمومي في خدمة تنمية ترابية مندمجة ومتوازنة"، مرفقة بمشروع قانون المالية لسنة 2016، وزارة الاقتصاد والمالية، ص. 19 (finances.gov.ma).

⁴² "40 سنة بعد المسيرة الخضراء: النمو الاقتصادي والتنمية البشرية بالجهات الجنوبية للمغرب"، تقرير صادر عن المندوبية السامية للتخطيط، سنة 2015.

64. تم الإعلان بتاريخ 7 نونبر 2015 بالعيون، تحت إشراف صاحب الجلالة الملك محمد السادس، نصره الله، عن المشاريع التي يتضمنها النموذج الجديد للتنمية بالأقاليم الجنوبية للمملكة⁴⁴ بغلاف مالي بقيمة 77 مليار درهم، وذلك في إطار الاحتفاليات بالذكرى الأربعين للمسيرة الخضراء. ويستند هذا النموذج التنموي على ركائز رئيسية، تتمثل في إحداث أقطاب تنافسية قادرة على خلق دينامية جديدة للنمو وخلق فرص الشغل الكافية خاصة بالنسبة للشباب والنساء، وتعزيز التنمية المندمجة وتثمين البعد الثقافي بالاستناد على الحكامة المسؤولة في إطار الجهوية المتقدمة وتكريس ثقافة حقوق الإنسان لتعزيز الثقة وترسيخ الديمقراطية، وضمان التنمية المستدامة وتحسين شبكات الربط بين الأقاليم الجنوبية وباقي ربوع المملكة من جهة، والدول الإفريقية جنوب الصحراء من جهة أخرى. وتشمل هذه البرامج 12 مجالا أساسيا:

- I. قطاع الفوسفاط: باستثمار يبلغ 16,8 مليار درهم، يسعى مشروع فوسبوكراع للتنمية الصناعية إلى تثمين الفوسفاط محليا ودمج كل حلقات السلسلة الإنتاجية إلى غاية التصدير بما يمكن من التثمين الأمثل للموارد وبالتالي تقوية استفادة السكان المحليين منها؛
- II. مشاريع التثمين الفلاحي: تهدف إلى تحسين الظروف المعيشية للسكان من خلال خلق فرص الشغل (11 ألف فرصة عمل) وتنويع مصادر الدخل والاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية وذلك من خلال التثمين الفلاحي لمنطقة الداخلة باستثمار يقدر ب 1,3 مليار درهم على 5 ألف هكتار عبر تحلية مياه البحر بغية المحافظة على الفرشة المائية للأجيال القادمة، فيما سيتم على مستوى إقليم بوجدور استثمار 465 مليون درهم لتهيئة 100 هكتار؛
- III. تطوير الفلاحة التضامنية: سيتم إنجاز 50 مشروعا لتطوير الفلاحة التضامنية بالأقاليم الجنوبية ب 1,5 مليار درهم سيستفيد منه 16 ألف و 800 مستفيد؛
- IV. تثمين منتجات الصيد البحري وتربية الأحياء المائية: سيتم إنجاز مشاريع كبرى على صعيد جهة الداخلة واد الذهب ستمكن من خلق 8 ألف فرصة عمل عبر مشروعين رئيسيين يتعلقان بتثمين المنتجات البحرية (1,2 مليار درهم) وتطوير قطاع تربية الأحياء المائية في ثلاث مناطق جغرافية (3,7 مليار درهم)؛
- V. إنجاز سد على واد نون بإقليم كلميم: سيمكن هذا السد من تدارك الخصائص في التزود بالماء الشروب وسيسمح بتعبئة المياه اللازمة لسقي الأراضي الفلاحية بسافلة السد وسيساهم في حماية المنطقة من الفيضانات؛
- VI. السياحة الإيكولوجية: سيتم إحداث قطب سياحي جديد وتقديم عرض سياحي مبتكر، يجمع ما بين البحر والصحراء والثقافة والبعد الإيكولوجي، مع تطوير عرض تكميلي مرافق حول الثقافة والبيئة

43 "مذكرة حول التوزيع الجهوي للاستثمار: الاستثمار العمومي في خدمة تنمية ترابية مندمجة ومتوازنة"، مرفقة بمشروع قانون المالية لسنة 2016، وزارة الاقتصاد والمالية، ص. 1 (finances.gov.ma).

44 عرض مستفيض حول النموذج التنموي الجديد للأقاليم الجنوبية متاح على بوابة الصحراء المغربية www.sahara.gov.ma

- والمنتجات المحلية. ويهم البرنامج السياحي إحداث 84 مشروعا سياحيا باستثمار يبلغ 2,1 مليار درهم؛
- VII. إنشاء المركز الاستشفائي الجامعي للعيون: سيتم إنشاء هذا المركز باستثمار يقدر ب 1,2 مليار درهم بغية تحسين ولوج المواطنين إلى الخدمات الصحية ذات الجودة العالية؛
- VIII. إنشاء مشروع تكنوبول: سيتم إنشاء مشروع تكنوبول بمنطقة فم الواد بالعيون ب 2 مليار درهم باعتباره قطبا للتكوين والتطوير والابتكار التكنولوجي والثقافي؛
- IX. البعد البيئي: تم تحديد ثلاثة محاور للتنمية المستدامة والمحافظة على النظم الايكولوجية الهشة من خلال المحافظة على الثروات البحرية والموارد المائية وتنمية الطاقات المتجددة والمحافظة على النظم الايكولوجية؛
- X. تقوية تغطية الهاتف النقال: يولي النموذج التنموي أهمية كبرى لتحسين الربط المجالي للأقاليم الجنوبية سواء مع باقي الأقاليم أو بقية العالم حتى تتمكن من الاستفادة من جميع الفرص التي يتيحها الموقع الجيوستراتيجي للمملكة. ولتحقيق ذلك ستم تقوية وتوسيع تغطية الهاتف النقال من الجيل الثاني والثالث والرابع باستثمار مالي يبلغ مليار درهم، حيث يقوم المشروع على انجاز روابط جديدة للألياف البصرية والتحديث المستمر للشبكات؛
- XI. إنجاز الطريق الأطلسي السريع تزنيت - العيون - الداخلة: يهدف هذا المشروع إلى تحقيق ربط مجالي أفضل للأقاليم الجنوبية بما يضمن تعزيز التجارة مع الشمال وتطوير وسائل النقل وتحسين السلامة الطرقية، حيث سينفذ هذا المشروع في مرحلة أولى باستثمار مالي أولي يقدر ب 8,5 مليار درهم؛
- XII. إنجاز ميناء الداخلة الأطلسي: تشمل مشاريع النموذج التنموي الجديد للأقاليم الجنوبية للمملكة إنجاز ميناء الداخلة الأطلسي على الواجهة الأطلسية ب 6 مليار درهم.